دولتي

من التوعية إلى التمكين: تعزيز انخراط المجتمع المدني السوري في مؤتمر بروكسل

Dawlaty

ملخص

يقيّم موجز السياسة هذا الجهودَ المبذولة لتوسيع انخراط المجتمع المدني في مؤتمر بروكسل. لن نتطرق هنا إلى جوهر المؤتمر أو أي نقص محتمل في الموضوعات التي تم طرحها في المؤتمر، مثل الإفلات من العقاب أو المساءلة والعدالة. أجرت دولتي لإنجاز هذا العمل مقابلات استُكملت باستطلاعات لمشاركين من المجتمع المدني في مؤتمرات بروكسل السابقة بغية تقييم عملية انخراط المجتمع المدني. أُجريت مقابلات واستطلاعات مع مشاركين من شمال شرق وشمال غرب وجنوب سوريا وكذلك من دول الجوار والشتات السوري في الفترة بين أيار/مايو وحزيران/ يونيو 2021.

الخلفية:

أهمية مؤتمرات بروكسل بالنسبة للمجتمع المدني السوري

عُقدت خمس مؤتمرات في بروكسل منذ عام 2017. [1] وعُقد قبل ذلك مؤتمر واحد للمانحين في لندن (2016) وعُقدت ثلاثة في الكويت (2013-2015). نتج عن المؤتمرات مخرجات هامة بشأن الوضع في سوريا،[2] بما في ذلك تعهدات الدول بتقديم مساعدات إنسانية وكذلك معالجة مسألة "إنهاك المانحين" وإبقاء سوريا على جدول الأعمال الدولي. تباينت مقاربات المؤتمرات المستخدمة على مر السنين لإشراك المجتمع المدني في شكلها ونطاقها وفعاليتها. بعد تفشي وباء كورونا، تعقّدت عملية الانخراط نتيجة تحول المؤتمرات إلى الانعقاد عبر الإنترنت وآليات الانخراط عبر الإنترنت، خاصة بالنسبة للمجتمع المدني السوري في مؤتمري بروكسل السابقين.

بالإضافة إلى تعهدات الدول المانحة بتقديم مساهمات مالية، تحولت مؤتمرات بروكسل إلى الحدث السنوي الرئيسي للرسائل العامة حول سوريا من الجهات الفاعلة في المجتمع المدني السوري. كان مؤتمر بروكسل أحد الأماكن القليلة التي تُمكّن السوريين من مناطق جغرافية وانتماءات سياسية ومصالح متنوعة من الالتقاء.[3] بعد أكثر من عقد من الصراع، أسهم ذلك في خلق فرص واضحة لبناء التماسك الاجتماعي وتعزيز الحوار بين السوريين. بشكل عام، أصبحت المؤتمرات والفعاليات الجانبية، التي تقام تحت عنوان "دعم مستقبل سوريا والمنطقة"، بمثابة منتديات لمناقشة مستقبل سوريا في ظل الانتهاكات والهجمات المستمرة.

1 https://eeas.europa.eu/headquarters/headquarters-homepage/93313/brussels-v-conference-%E2%80%93-supporting-future-syria-and-region_en

2 https://www.mei.edu/publications/brussels-conference-highlights-tensions-between-syrias-growing-needs-and-political

3 زاخارتشينكو، علاء. "سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه سوريا بعد 2011." آفاق التنمية في سياسات الاتحاد الأوروبي: الأبعاد العالمية والإقليمية 1: 103.

تُعتبر مشاركة الأصوات الشعبية والمجتمع المدني السوري في هذه المداولات حول مستقبل سوريا والتأثير عليها حقاً طبيعياً، سواء كان ذلك من ناحية التمويل أو البرمجة أو من حيث السياسة والعملية السياسية. ويتحمل المنظمون وصانعو السياسات مسؤولية تمكين هذه الجهات الفاعلة لتولي تلك الأدوار، والاستماع إلى مخاوفهم، وإدماجهم بشكل أكثر فاعلية في عملية صنع القرار. في النهاية، على السوريين أن يتخذوا القرارات بما يخص سوريا بأنفسهم.

نقدم التوصيات التالية بهذا الشأن:

التوصية 1: بناء آلية استشارية تراكمية واضحة. واستكمال الجهود الجارية التي يبذلها المنظمون لتعزيز الآليات الاستشارية برسوم بيانية واضحة سهلة الوصول تلخص الجهود وتوضح نقاط الدخول المتاحة للمنظمات التي ليست جزءاً من العملية حالياً.

التوصية 2: الاستثمار في فهم العوائق التي تحول دون انخراط المجتمع المدني السوري.

التوصية 3: استخدام التحليل الكمي أو العددي والاستبيانات عبر الإنترنت كأدوات تكميلية إذا لزم الأمر.

التوصية 4: كي تحقق الآليات مخرجات مُجدية، يجب أن تتضمن تفضيلات تحترم قيمة كل مساهمة بناءً على السياق المحدد والخبرة الفنية والقيود الأمنية لكل جهة فاعلة.

التوصية 5: استخدام مجموعات أصغر، وتسهيلات افتراضية ملائمة، وفعاليات "اجتماعية" افتراضية للتعويض عن نقص التفاعل وجهاً لوجه في آليات التشاور الافتراضية مثل الندوات عبر الإنترنت وورشات العمل.

التوصية 6: تسهيل التواصل المبكر والمستدام مع صانعي السياسات للسماح بإشراك المجتمع المدني في المواقف والتعهدات والبيانات.

التوصية 7: ضمان توفير آليات المشاركة بسبل ميسرة للتأثير على جلسات المؤتمر والمتحدثين وجدول الأعمال.

التوصية 8: تقوية جهود المجتمع المدني الإعلامية في المؤتمرات عبر حسابات وسائل التواصل الاجتماعي الرسمية، وضمان الوصول إلى غرفة الصحافة، ومنصات الجدولة الموحدة، والمنصات الإعلانية.

التوصية 9: تسهيل التبادل والحوار بين الأقران (المنظمات السورية) عبر تخصيص التمويل وإنشاء منصات تبادل المعلومات.

التوصية 10: تعزيز الشفافية عبر إنشاء آلية تقرير عامة منتظمة، تتضمن الدعوات وملخصات الجلسات والمخرجات الرئيسية للاجتماعات الاستشارية، بالإضافة إلى الإجراءات المتخذة كمتابعة للمشاركة أثناء المؤتمر.

أعتقد أن مؤتمر بروكسل يمكّن منظمتي أو يمكّنني

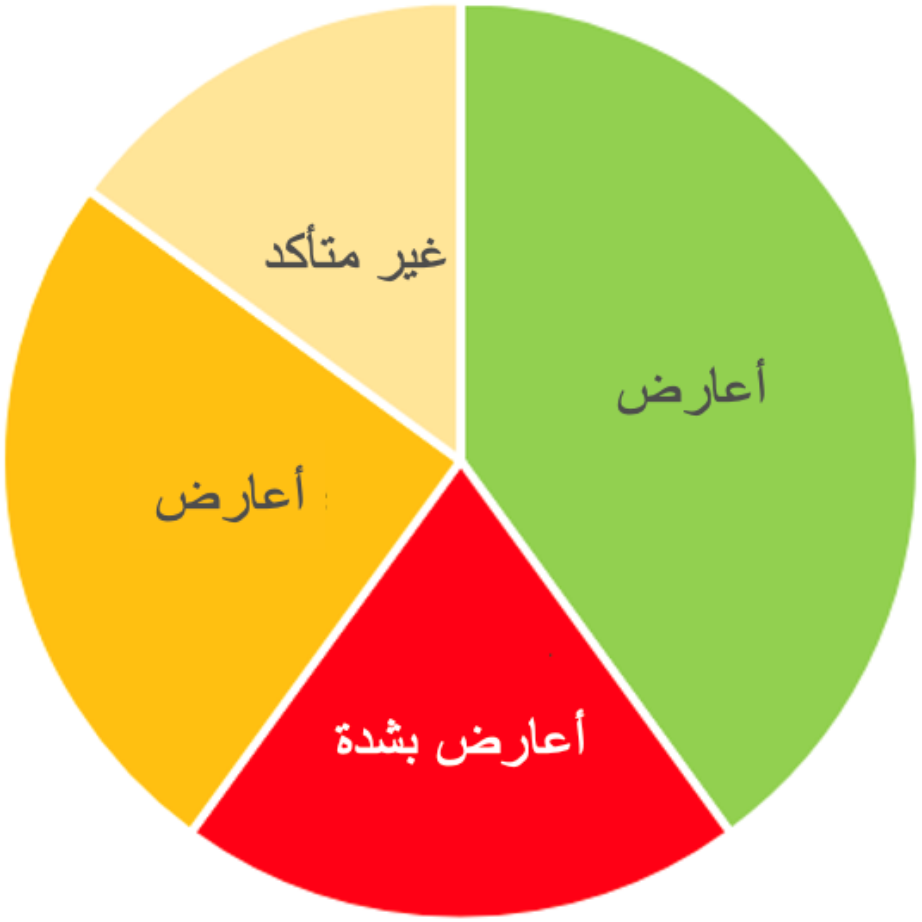

الشكل 1

كيف تُقيم المنظمات السورية انخراط المجتمع المدني؟

لم يعتبر نحو نصف المشاركين من المجتمع المدني في الاستطلاع عبارة "أعتقد أن مؤتمر بروكسل يمكّنني / يُمكّن منظمتي" تنطبق عليهم (9 من أصل 20 مشاركاً). وأوضح من تمت مقابلتهم أنه في أعقاب الاضطراب السياسي الذي استمر عقداً من الزمن في سوريا، وغياب الحريات السياسية، أنه من الطبيعي أن يشكك السوريون في أي آلية للانخراط. ولم يسهم نقص التواصل والمتابعة والانخراط المستمرة مع المجتمع المدني في مؤتمرات بروكسل في التخفيف من هذه الشكوك. حيث شعر المشاركون بالإحباط بعد بذل جهد محدود أو معدوم نحو دمج المخرجات والتعليقات من آليات التشاور في السنوات السابقة. وعلى هذا النحو، نجد آلية التشاور التراكمية ضرورية لبناء الثقة وتعزيز الملكية والالتزام من المجتمع المدني. لهذا الغرض، سيكون من الضروري إنشاء منصة مخصصة عبر الإنترنت، متاحة في الوقت المناسب، لتسليط الضوء على المخرجات والدعوات والآليات الاستشارية والملخصات من السنوات السابقة، بالإضافة إلى التواريخ المهمة ذات الصلة والجدول الزمني للأحداث والمعلومات الأساسية. سيساعد ذلك في توضيح نقاط الدخول المتاحة للمنظمات التي لم تشارك في العملية والسماح للمحادثات بالاستمرار من حيث توقفت في الفعاليات السابقة.

طُلب من المشاركين تقييم مستوى الانخراط التي شهدوها في مؤتمرات بروكسل السابقة على مقياس الرابطة الدولية للانخراط العامة أدناه. وصنف جميع المشاركين تقريباً الانخراط في مكان ما بين التوعية والاستشارة، وهما أدنى مستويين على المقياس، ما يعني أن العمليات استقطبت ردوداً من المشاركين، ولكنها فشلت في تقديم ملاحظات فعالة حول كيفية استخدام هذه الردود. علاوة على ذلك، يُظهر هذا أن المشاركين من المجتمع المدني لا يزالون يشعرون بأن مدخلاتهم لم يتم دمجها بشكل كافٍ في وضع جدول أعمال مؤتمر بروكسل. من ناحية أخرى، شعر المشاركون في الاستطلاع أنه منذ عام 2017، اتخذت إجراءات ملحوظة نحو تعزيز الانخراط. حيث صرح نحو نصف المشاركين (9 من أصل 20) أنه قد تم تضمينهم وإشراكهم بشكل هادف في مؤتمر بروكسل عام 2021، مقارنة بـ 2 فقط عام 2017.

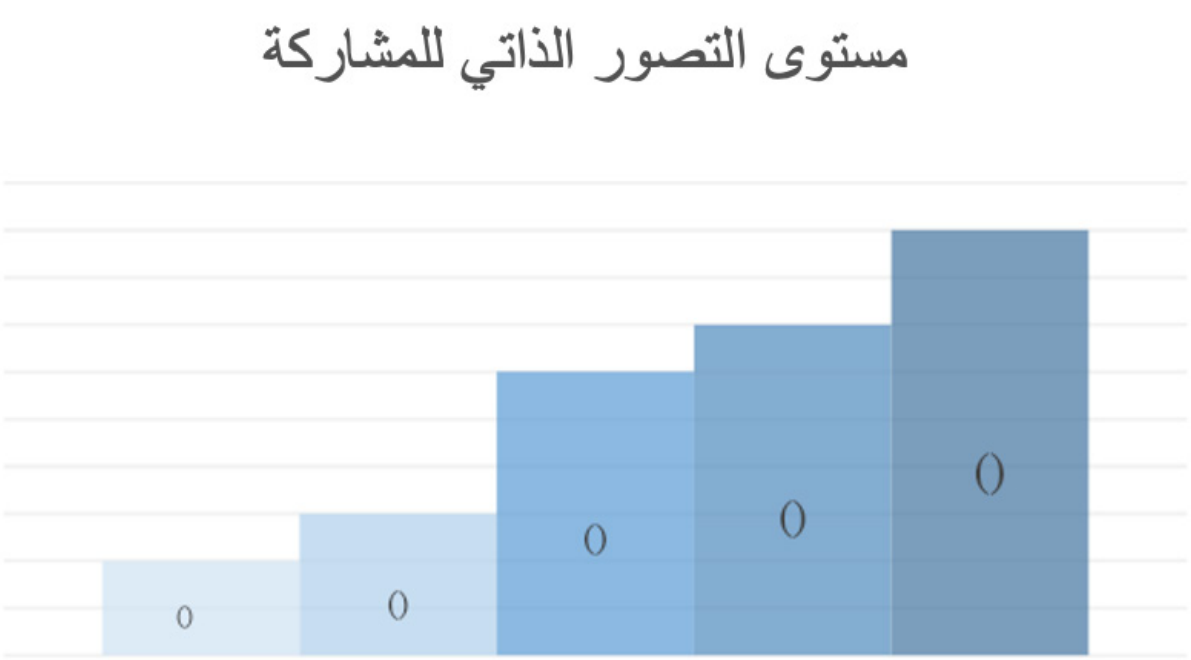

الشكل 2

يمثل مؤتمر بروكسل فرصة لتنمية التماسك الاجتماعي وتعزيز الحوار السوري الداخلي وتمكين المجتمع المدني السوري. بغية الانتقال إلى ما بعد الاستشارة نحو التمكين والانخراط الفعالة، ومن الضروري زيادة الاستثمار في فهم ومعالجة العوائق والتحديات التي تواجه انخراط المجتمع المدني. يجب أن يشمل هذا الاستثمار على منصات مشاركة المعلومات، وتمكين وسائل الإعلام، وآليات انخراط واضحة وتراكمية وشفافة. يمكن تمكين جهود وسائل إعلام المجتمع المدني في المؤتمرات عبر تقديم الدعم على حسابات وسائل التواصل الاجتماعي الرسمية، وضمان الوصول إلى غرفة الصحافة، ومنصات الجدولة الموحدة والمنصات الإعلانية

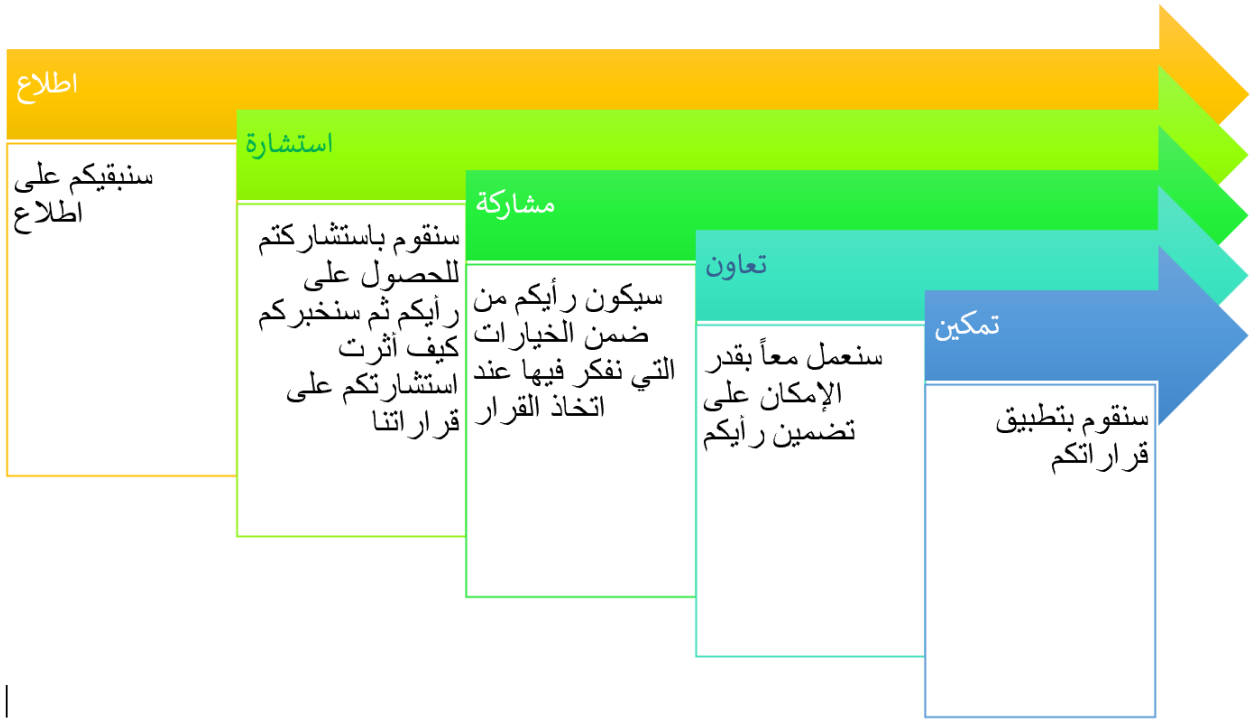

الشكل 3 تم تعديله من:

https://med.nyu.edu/research/office-science-research/clinical-research/sites/default/files/community-engaged-research.pdf

تحقيق التوازن بين الانخراط الشمولي والمُجدي:

يجب بذل الوقت والجهد الكافيين كي تكون أي عملية انخراط مُجدية. في المؤتمرات السابقة، تم وصف بعض الجهود بأنها تمت "على عجل". على سبيل المثال، في عام 2020 مع بداية جائحة كورونا، اعتمد الاتحاد الأوروبي بشكل أساسي على مزود خاص (Upinion) لتصميم آلية استشارة عبر الإنترنت، وتلقت العملية المفتوحة نسبياً ردوداً من "أكثر من 1400 منظمة أو فرد".[4] ورغم استكمال الآلية بمكون نوعي محدود، أكدت المخرجات حقيقة وجود اختلال بين مدى شمولية عملية الانخراط ومدى أهمية الاستجابات التي تنتجها. لو تم بذل جميع الموارد المتاحة بغية فهم آراء منظمة واحدة لكان من المحتمل أن تتسم الردود بعمق ودقة أكبر. وعلى عكس ذلك، أدى استخدام القدر ذاته من الموارد لفهم وجهات نظر عدد كبير من المنظمات إلى نتائج أكثر سطحية. وفي حين يعد العمق ضرورياً، من الضروري أيضاً مخاطبة المنظمات ذات الصلة بالسياق كي تكون هذه الاستجابات هادفة. على سبيل المثال، ستكون مساهمات المنظمات الإنسانية الطبية أكثر فائدة في مسألة الوصول إلى الرعاية الصحية أثناء الاستجابة لجائحة كورونا، منها في مسألة العدالة الانتقالية والمعتقلين السياسيين.

[4] https://www.consilium.europa.eu/media/44617/brussels-iv-conference-report-civil-society-in-the-syria-crisis.pdf

العمليات على الإنترنت

أوضح الوضع عام 2020 كيف يمكن للتحليل الكمي أو العددي والدراسات الاستقصائية عبر الإنترنت تهديد جدوى عملية الانخراط. يجب استخدام هذه الآليات كإجراءات تكميلية فقط برفقة طرق افتراضية أكثر تعمقاً مثل الندوات عبر الإنترنت وورشات العمل. يجب أيضاً استكمال الافتقار إلى التفاعل وجهاً لوجه عبر استخدام لقاءات جماعية أصغر، والتنظيم الافتراضي الفعال، والفعاليات "الاجتماعية" الافتراضية.

الترجيح

ويجب إنشاء عملية شفافة لتقييم جدوى المدخلات من منظمات المجتمع المدني السوري. تقدم هذه المقاربة القدرة على توجيه الدعوات إلى المؤتمر وآليات التشاور، مع احترام قيمة المدخلات من كل جهة فاعلة في مجالات خبرتها. ستراعي آلية مثالية العوامل التالية:

1. **الوصول إلى القضية ذات الصلة والتعرض لها:** على سبيل المثال، مدى وصول منظمة تصب تركيزها على الضحايا إلى الضحايا وعائلاتهم وواقع معاناتهم.
2. **التاريخ والإنجازات:** متى تأسست المنظمة وما هو سجل أنشطتها ونشطائها؟
3. **التخصص والنطاق والتركيز:** ما مدى صلة خبرة هذه المنظمة بالقضية قيد المناقشة.

4. **الأمن، والإرساء، والتحيزات السياسية:** أين مقر هذه المنظمة؟ وما هي الضغوط السياسية التي قد تواجهها؟ وما مصادر تمويلها؟ وما القضايا التي عليها تجنبها لأسباب أمنية أو سياسية؟ على سبيل المثال، من المرجح تجنب المنظمات التي تتخذ من تركيا مقراً لها انتقاد سياسات الحكومة التركية علناً. وبالمثل، قد لا تعبر المنظمات التي تتخذ من شمال شرق سوريا مقراً لها عن آراء علنية حول القضايا المتعلقة بحقوق الأكراد. والأهم من ذلك، يجب تحديد المنظمات التي لها صلات واضحة بأطراف النزاع وتقييمها بشكل أفضل.

5. **الثقة:** كيف تنظر الجهات الفاعلة الأخرى في المجتمع المدني إلى المنظمة، ومستوى الثقة بينها وبين الجهات الفاعلة الأخرى في المجتمع المدني في هذا المجال وكذلك مع منظمي المؤتمر.

دراسة حالة التمكين: 2019

الشكل 4

عمل اتحاد من عدة منظمات مجتمع مدني سورية متوسطة إلى كبيرة بشكل مكثف قبل آذار/مارس 2019 بغية تمكين أربع منظمات سورية أصغر (مجموعات ضحايا المعتقلين السياسيين) من حضور مؤتمر بروكسل وإبراز صوت المعتقلين في طاولة المفاوضات. عمل الاتحاد مع مجموعات الضحايا بهدف:

(1) **فهم آرائهم وتحديد الاستراتيجية:** انصب التركيز الرئيسي لبروكسل 3 على إعادة البناء، لذلك قررت مجموعات الضحايا هذه أنه من الضروري استغلال وجودها هناك لإقناع صانعي السياسات بأهمية العدالة الانتقالية والتماسك الاجتماعي وأن تمويل إعادة الإعمار لا يجوز أن يتم "فوق جثث من لا يزالون محتجزين ويموتون تحت التعذيب"[5]

[5] مشارك 4

(2) كتابة وإرسال رسالة مشتركة إلى صانعي السياسات قبل انعقاد المؤتمر.

(3) حشد الضغط العام واهتمام وسائل الإعلام بقضيتهم (إحضار حافلة الحرية إلى بروكسل، انظر الشكل 4 أعلاه).

(4) ترتيب عدة اجتماعات مع صانعي السياسات قبل وأثناء المؤتمر.

(5) **العمل مع المنظمين لتأمين:**

(a) دعوات لمجموعات الضحايا لحضور المؤتمر

(b) جلسة خاصة حول "العدالة الانتقالية والتماسك الاجتماعي"

(c) الانخراط كمتحدثين

(d) التأثير على صياغة البيان الختامي

(e) التفاعل المباشر مع المسؤولين رفيعي المستوى وصانعي السياسات.

(6) تلقت مجموعات الضحايا هذه جوائز متعددة بعد مؤتمر بروكسل الثالث، ووسعت شبكاتها واتصالاتها مع المجتمع المدني السوري وخارجه وتم تمكينها لتحقيق مهامها بشكل أفضل. بالإضافة إلى ذلك، تم تعزيز العلاقات بين مجموعات الضحايا هذه.

الدروس المستفادة:

تقدم دراسة الحالة التي تمت مناقشتها أعلاه عناصر أساسية يجب مراعاتها من أجل انخراط أكثر فاعلية في مؤتمر بروكسل وإشراك المجتمع المدني السوري. بناءً على ذلك، يجب على منظمي المؤتمر:

1. تخصيص موارد وتمويل إضافي لتسهيل وتمكين التفاعل بين المنظمات السورية من مختلف المناطق الجغرافية والانتماءات.

2. توفير السبل للتأثير على جدول أعمال المؤتمر والتفاعل مع صانعي السياسات (لم تتمكن هذه المنظمات من تكرار هذه التجربة وحدها).

3. يجب ألا يقتصر التعامل مع المجتمع المدني على آليات الاستشارة. قد تتضمن استراتيجية تعزيز انخراط المجتمع المدني السوري الممارسات التالية:

أ. **قبل المؤتمر:** تسهيل الاتصالات المبكرة بين المجتمع المدني السوري وصانعي السياسات والمانحين للسماح بتقديم مدخلات في المواقف والتعهدات والبيانات.

ب. **أثناء المؤتمر:** ضمان الوصول إلى مرافق وسائل الإعلام داخل المؤتمر (غرف الصحافة)، والدعم من حسابات وسائل التواصل الاجتماعي الرسمية (ردود/وضع العلامات من جهة حساب الاتحاد الأوروبي)، والوصول إلى منصات الجدولة الموحدة للأحداث الرئيسية والجانبية (للسماح بالتواصل مع صانعي السياسات).

ج. **بعد المؤتمر:** التغذية الراجعة المستمرة ومتابعة التعاون والتبادل.

خاتمة

يجب بناء المزيد من الثقة بين منظمي مؤتمر بروكسل والمجتمع المدني السوري وكذلك بين منظمات المجتمع المدني السوري نفسها. لهذا الغرض، تعتبر الشفافية والوضوح والجدوى والشمولية مبادئ توجيهية مهمة.

رغم وجود شعور لدى المجتمع المدني بقدرته على التأثير على جدول الأعمال خارج عملية الاستشارة (انظر الشكل 5)، اتخذ منظمو المؤتمر عام 2021 خطوات نحو زيادة الشمولية والجدوى في عمليات الانخراط عبر ضمان مشاركة جهات فاعلة من المناطق الجغرافية الخمس في مناقشات واستطلاعات آراء الجهات الفاعلة فيما يتعلق بالمحاور الرئيسية للمؤتمر. علاوة على ذلك، تضمّن مؤتمر بروكسل الخامس 2021 جلسات عبر الإنترنت أكثر تنظيماً وتخطيطاً قبله وبعده. تسير الجهود في الاتجاه الصحيح، ولكن لا يزال هناك مجال كبير لتعزيز الانخراط. يمكن للتوصيات الواردة في موجز السياسة هذا أن تسهم في رسم طريق مستقبلي لعملية الانخراط.

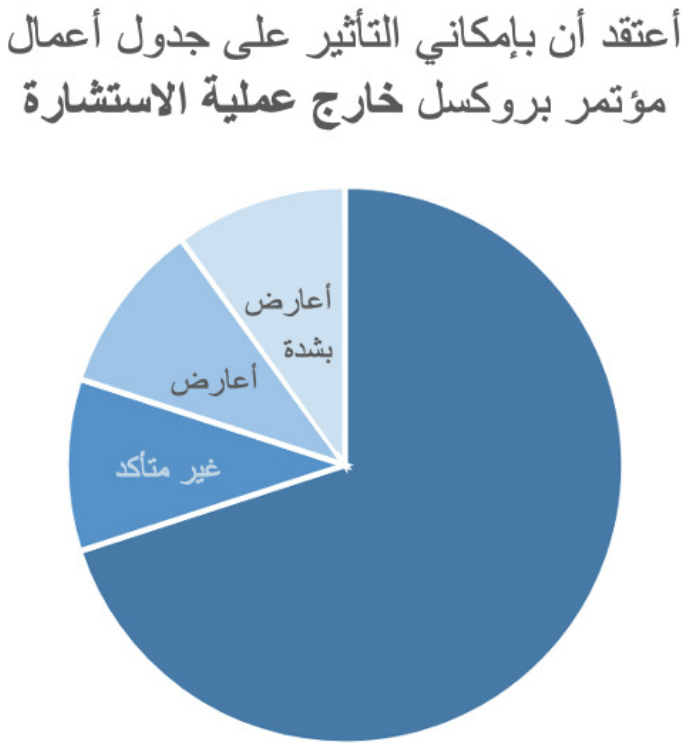

الشكل 5